المتشـــــائم

كان صباح الغد هو موعد إعلان الامتحان . . ولهذا السبب لم يتيسر لمحمود النوم الهادىء العميق . . بل كان فزعا ، قلقاً ، ثائر الأعصاب ، لايكاد يغفو حتى ينثال عليه سيل من الأحلام المزعجة الكريهة ، فيستيقظ من نومه ويروح يحدث نفسه ، إن هذه أضغاث أحلام .. بل إن الأمور أحياناً تحدث على عكس ما نتوقعه فيها ، فتكون سارة حيث يجب أن تكون سيئة ، وتكون سيئة حيث يجب أن تكون سارة . . فاطمئن من هذه الناحية ولا تخش مما أقلق بالك فى هذه الليلة شيئاً . . فستكون النتيجة خيراً إن شاء الله وستنجح ، وسيتيح لك هذا النجاح زيارة الأهل والوطن بعد هذه الغيبة الطويلة ، ولاشك أن اللقاء سيكون عظيما حافلا بكل ماتشتاق إليه النفس وتتمناه وتحلم به ، ولكن أمن الممكن أن تكذب الأحلام هذه المرة أيضاً كعهدى بها سابق المرات ؟ فقد رأيت فى الحلم ـــ العام الفائت ـــ أنى أتلقى النبأ السيء بسقوطى فأصحو من نومى فزعاً مذعوراً وأحمد الله على أن هذا كان محض أحلام، ومادام هناك بصيص من الأمل لم يخب بعد فسأتمسك به . ومن عادة الإنسان أن يتمسك بأوهى الأسباب إذا تحرجت عنده الأمور ، وتعقدت المشاكل ، وكاد حبل الرجاء أن ينقطع ، وهكذا فعلت ، وإن لم يكن ذلك من عادتى ، وتعجبت لما نجحت ، كيف يمكن أن يبتسم لى الحظ هكذا وهو لم يعودنى إلا على الشك والتشاؤم ؟ . وغداً .. أيمكن أن أعد فى عداد الفائزين ؟ . أيمكن أن يرينى الحظ وجهه المشرق الباسم مرة أخرى ؟ . .

وأغمض محمود عينيه، وراح يعالج نفسه بالنوم وهو يفكر فى هذا . . . وزارته فى المنام أشياء كثيرة ، كثيرة جداً لايمكن أن نذكرها هنا . . فانها أقرب إلى الهذيان واللغو منها إلى الكلام الواضح المحدد ، وصحا على صوت الفراش ـــ فقد كان أوصاه بأن يوقظه فى الساعة الثامنة ـــ وهو يوقظه من نومه . . .

ـــ يا محمود . . يا محمود . . أفق فالساعة الثامنة الآن .

وما فتح عينيه على نور الصباح حتى أخذت ذكريات الليلة الماضية تدور فى خياله ، فاضطرب قلبه ، وسرت فى جسمه رعدة ... وعندما قدم إليه الإفطار لم يشعر بأى شهية للأكل فاكتفى بما يبل الريق، وخرج من المنزل على عجل ليشترى ـ جريدة الأساس ـ فقد عودت الطلبة على نشر نتائج الامتحانات فى صحيفتها ، ولمح بائع الجرائد فأسرع إليه وصاح به .

ـــ اسمع من فضلك . . أعندك جريدة الأساس ؟

ـــ نعم .

ـــ وهلا بها النتيجة ؟ .

ـــ كلا مع الأسف ، ولكنها ستظهر ـ بالملحق ـ فى الساعة الثانية عشرة إن شاء الله .

وعاد إلى البيت وكان الاستياء والضيق لاشك واضحاً على محياه ، إذ ليس من السهل على الإنسان حينما يتوقع أمراً من الأمور فى موعد محـــدد ، أن ينتظر وأن يشقى بهذا الانتظار حتى إذا حان الموعد قيل له: إن هذا الشيء لم يتيسر بعد .

ومهما يكن من شيء فان محمود انتظر ـ وهو مرغم ـ وانتظر واشترك مع غيره فى شتى الأحاديث وهو يحاول تضييع الوقت ، وان يبعد عن النفس ما يقنطها من أفكار.. ولم يذهب هذه المرة بنفسه ـ حينما حان الموعد ـ لشراء الجريدة فبعث الخادم ، وما هى إلا بضع دقائق حتى عاد ومعه « الاساس » فاختطفها منه محمود وفتحها بعصبية ظاهرة ، وراح يبحث عن رقمه وهو (٦٣٤٧) ، والواضح أن أول عدد فيها هو السبعة وكان يوهم نفسه أحياناً بالتفاؤل بهذا العدد ، وقرأ (٦٣٤٢ ، ٦٣٤٣ ، ٦٣٤٥ ، ٦٣٤٦ ، ٦٣٤٨) .

وشعر بعبء ثقيل من الدراسة الطويلة المنتظرة يحط على كاهله ، فيوهنه فى الصيف القائظ ، وتلاشت من مخيلته الآمال ، وقرأ الأرقام مرة ومرة ومرة ، لكن رقمه المشئوم يصر على ألا يظهر على صفحة الجريدة وأيام، وغداً هو موعد امتحان الملحق وشعر محمود وهو غارق فى كتبه، منكب عليها، بأن الانهاك والضنى قد بلغا منه كل مبلغ ، وأنه لم يعد يستطيع أن يمضى فى استذكاره ، فرفع رأسه من الكتاب الذى أمامه ، وألقى بظهره فى سبات عميق ، فخيل إليه ان كل من فى هذا العالم ـ فى تلك اللحظة ـ هانىء ناعم البال مستريح الخاطر ما عداه .. وتذكر امتحان الغد فطرأت على باله تلك الليلة الليلاء ، ما أشبهه هذه الليلة بالبارحة، فى تلك الليلة كانت الخيالات

وذهب إلى حجرته متثاقلا ، مغموما ، كأنه يحمل على ظهره هموم الدنيا بأجمعها ، واضطجع على الفراش وهو يفكر فى نحس يومه وفى غده .

* * *

ومضى على ذلك اليوم شهر ونصف على الكرسى ، وزفرها تنهدة عميقة فيها من راحة الضمير بأداء الواجب الشىء الكثير ، وأول مادار فى باله ـ وهو فى هذه الساعة المتأخرة من الليل ـ هذا السكون الغريب الذى لف الطبيعة، وشمل الكائنات، فغط الجميع المجنونة تملأ رأسه ، فتؤرقه وتسهده ، وكانت المخاوف تدهمه بأسوأ النتائج ، وفى الصباح حدث له فعلا ما كان يخشاه بعد أن اطلع على النتيجة ، أما مخاوفه الآن فهى من نوع آخر أشد على النفس وأفتك براحة القلب ، فهذه هى آخر

فرصة ، إما أن ينجح فيكلل مجهود عام بأكليل النجاح ، وإما السقوط ، وهنا الكارثة . . . إن مجهود العام سيضيع عليه سدى ، وأقلقه التفكير على هذا النحو ، وأخذ ينحى على نفسه باللائمة ما الداعى إلى السير مع تفكيره فى هذا الطريق الشائك المخيف ، ما دام قد أدى واجبه كأحسن مايكون الأداء كان الأولى له أن يسير بتفكيره إلى طريق آخر مفعم بالأمل والنجاح - بعد أن هضم المادة التى أبى عليه حظه التعس إلا أن يمتحن بها مرة أخرى ، ودرسها دراسة وافية - نعم كان يجب عليه أن يشعر بأنه يستطيع الفوز ولو تكفلت الشياطين بوضع الأسئلة ما الداعى إذن إلى الانهماك فى هذه الأفكار السوداء؟ وتذكر أن زملاءه يدعونه بالمتشائم ، فهل كان هذا هو السبب صحيحاً ؟ وراح يسائل نفسه « أمخطىء أنا فى تشائمى أم مصيب ؟ »

وكانت له فلسفة خاصة فى التشاؤم .. فهو يعتقد أنه محق فى تشائمه ولو بدا للناس أنه مخطىء . . وهو معذور فى ذلك ، فقد أبت عليه الحياة ألا تريه من أمورها إلا الجانب السيء ، حتى اعتاد عليه وألفه ، وصار ينكر على الحياة أن تريه خلافه أو أن تهش له وتبتسم ، وكان يقول « ماذا رأيت من هذه الحياة حتى أتفاءل ؟ ثم إن المعروف فى المتفائل أنه ينتظر من أمور هذه الدنيا أحسنها . . . وأما المتشائم فانه ينتظر منها أسوأ مافيها ، ومن هنا يكون المتشائم اقدر على احتمال المصائب ومواجهة الأهوال ، بفضل الخبرة التى اكتسبها من الحياة ، وتعلم منها ألا يحفل للكارثة إذا داهمته ، وكيف يحفل لها وقد كان يتوقعها بين حين وآخر ، ويحسب لها ألف حساب ، أما إذا شذ القدر عن القاعدة وحسن له أموره فهذا لاشك فضل يطوق به ، وياويله من القدر إذا طالبه بضريبة هذا الاحسان ، وأما المتفائل فان حاله مختلف جداً ، إنه يحسن الظن كثيراً بالحياة ، ولا يمكن أن يتصور أن الأيام ، قد تقلب له ظهر المجن أو تريه ما يكره ومن ثم لم يجد لديه الاستعداد على الصمود والمناعة التى بها يقاوم ما قد تكيله له الأيام ، وهنا دار فى خياله خاطر فضحك ضحكة مريرة وهو يردد فى نفسه « ماذا يكون الحال لو كنت فى عداد المتفائلين ؟ . . » وأرعبه أن يفكر فى هذا وأحس بالضيق يكاد أن يكتم أنفاسه ، فثاب إلى رشده ، وقام من مقعده وقد هده التعب ، ونال منه كل منال ، فألقى بنفسه على السرير إلقاء وراح يستجدى سلطان النوم . . ولم يسمع له نداء .

(يتبع)

(البقية فى العدد القادم)

على زكريا الأنصارى

مطبعة الكويت

بالقرب من دائرة التلغراف

استعداد كبير لتجهيز جميع الطلبات من المطبوعات التجارية ومطبوعات الشركات ، وعمل الدفاتر التجارية وتسطير الورق وإعداد الدفاتر المدرسية ونشر الكتب والمطبوعات الأخرى كما أن لدى المطبعة جميع أنواع الورق للمطبوعات التجارية .

سرعة فائقة فى الانجاز ، ودقة فى الطبع

ومهاودة فى الأسعار

يمكنكم فى كل ما يختص بالعمل فى المطبعة مراجعة

مكتبة التلميذ

لصاحبها : محمود عبد العزيز المقهوى

خارطة الكويت

الآن تم طبع خارطة الكويت وهى مطبوعة على ورق أبيض سميك قياس ٧٠×١٠٠ (سنتيمتر) طبعاً أنيقاً بالألوان ، مفصلة تفصيلا وافياً

اطلبها من مكتبة « التلميذ »

شارع الامير - كويت

فى المدرسة الشرقيـة

مشهد من مشاهد رواية « قيس فى الصحراء »

احتفلت مدارس الكويت بعيد المولد النبوى الشريف ، وقد ألقيت الخطب والقصائد فى هذا الاحتفال ، وأقيمت بعض الروايات التمثيلية ، وهذه بعض الصور التى أخذت فى المدرسة الشرقية تمثل رواية « قيس فى الصحراء » .

الظواهرى يصف ما لاحظه من تغير فى مظاهر مكة

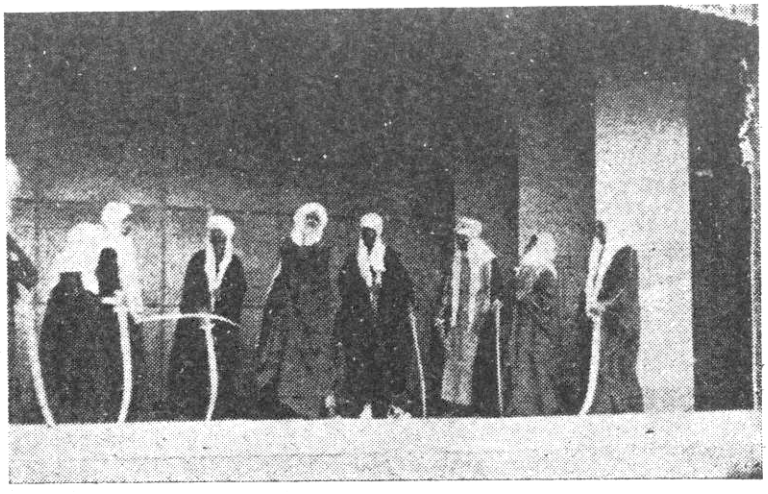

عبد المطلب يستبشر بمقدم حفيده « محمد »

البعثـــــة

نشرة ثقافية تصدر عن بيت الكويت بالقاهرة

١٦ شارع عدى بالدقى

تليفون رقم ٩٤٠٧١

تطلب فى الكويت من :

مكتبة التلميذ

مطبعة دار التأليف

٨ شارع يعقوب بالمالية بمصر